شِقْشِقَةُ كُورُونِيَّةٍ مَعَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

م.د. أنور شناوي ذياب

كلية الحقوق / جامعة النهريين

anwar@ced.nahrainuniv.edu.iq

الملخص

يركز البحث على أهمية اللغة وأثرها في التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وبيان قدرتها على خلق الأزمات والصراعات بين الحكومات، وفي الوقت نفسه بيان قدرتها على حلّ هذه المشكلات أو التقليل من أثرها السلبي بين الشعوب. سيحاول البحث فكّ التعارض بين الضغوط الثقافية التي تواجهها اللغة من جهة ، وبين ماتحويه في متنها من كلمات التي وصفها البعض بأنها عاجزة عن مسايرة العلم والمعرفة الجديدين. للكشف عن قدرة اللغة العربية على استيعاب الجديد ، وإيجاد البديل المناسب بحسب نوااميسها، آخذين بنظر الاعتبار جدّة الموضوع وحدائته ، وقلة المصادر التي سنحيل عليها ، فضلاً عن اعتمادنا على مواقع الصحافة العالمية على شبكة الإنترنت ، وما تصدره منظمة الصحة العالمية من توجيهات وإرشادات وملاحظات على موقعها الرسمي باللغة العربية ، يُضاف إلى ذلك ما يجيء من تصريحات في مؤتمرات صحافية وإعلامية ، ومقالات باللغة الانكليزية.

الكلمات المفتاحية : شِقْشِقَةُ / كُورُونَا / كُوفِيدِ١٩ / الجائحة / وباء

Abstract

The research focuses on the importance of language and its impact on social, political and economic changes, and demonstrating its ability to create crises and conflicts between governments, and at the same time demonstrating its ability to solve these problems or reduce its negative impact among peoples

The research will try to dissolve the contradiction between the cultural pressures that language faces on the one hand, and the meaning of its words that some have described as incapable of keeping pace with the new science and knowledge, taking into account the newness and novelty of the topic, the lack of resources, and reliance on international press sites on The Internet, references and notes issued in Arabic on the official website of the World

Health Organization, as well as the announcements made in press, media conferences, and articles in English.

Key words: talk , Corona, Covid 19, Pandemic, Epidemic

المقدمة

لا يخفى على أيّ متابع لما آلت إليه العلوم المعارف في العصر الحديث في قذفها العشرات من المصطلحات والاختراعات يومياً ، ولابدّ للغة العربيّة أن تبرز مهارتها وقدرتها على استيعاب الجديد الوافد، فهي لغة لاتباريها لغة من حيث عدد المفردات ، وتنوع الاساليب ، وقدرتها على إبراز كلّ المعاني التي يريد الإنسان التعبير عنها.

وفي بحثنا هذا نود إبراز قدرة جديدة للغة القرآن الكريم في بيان معاصرتها لما يُستجدّ من الأحداث ، وألاّ نكتفي بالقول حسَب ، إذ كان سبب اختيار موضوعنا هو :

١ - تسليط الضوء على اضطراب المصطلحات في تسمية الفيروس الجديد(كورونا).

٢ - بيان قدرة العربيّة وسعتها في استيعاب كلّ ما هو جديد، وخلع مصطلحات من منتهى على الوافد الجديد.

٣ - إبراز أهميّة اللغة واثرها في التوجّهات السياسيّة ، والاقتصاديّة ، والاجتماعيّة . وسيحاول البحث فكّ التعارض بين الضغوط الثقافيّة التي تواجهها اللغة من جهة ، وبين

ماتحويه في منتهى من كلمات التي وصفها البعض بأنّها عاجزة عن مسايرة العلم والمعرفة الجديدين.أخذين بنظر الاعتبار جدّة الموضوع وحداثته ، وقلة المصادر التي سنحيل عليها فضلاً عن اعتمادنا على مواقع الصحافة العالميّة على شبكة الإنترنت ، وما تصدره منظمة الصحة العالميّة من توجيهات ، وإرشادات ، وملاحظات على موقعها الرسميّ باللغة العربيّة يُضاف إلى ذلك ما يجيء من تصريحات في مؤتمرات صحافيّة وإعلاميّة ، ومقالات باللغة الانكليزية.

وقسمنا البحث على تمهيد ، ومبحثين، وختمناه بعددٍ من النتائج والتوصيات ، وعلى النحو الآتي:

التمهيد: أوضحنا فيه سبب تسمية البحث ، ودور منظمة الصحة العالميّة في إيجاد المصطلح لكلّ فيروس ، واهتمامها به حاله حال إيجاد العلاج نفسه ، فضلاً عن بيان توظيف المصطلح واستغلاله لأغراض سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة.

المبحث الأول: شِقْشِقَةُ المصطلح في اللغة الانكليزية.

المبحث الثاني: شِقْشِقَةُ المصطلح في اللغة العربية.

التوصيات

النتائج

قائمة المصادر والمراجع

التمهيد

إنَّ اختيار أيِّ عنوانٍ يجب أن يكون له أُسسٌ ومعاييرٌ، ومن هذه المعايير ان يكون العنوان عنواناً لافتاً مثيراً للفضول المعرفي، فضلاً عن أن يكون له مصداقٌ، وهذا هو سبب اختيارنا كلمة (شِقْشِقَةُ) التي تعني فيما تعني الاضطراب؛ لبيان اضطراب تسمية فيروس (كورونا)، يقول الجوهري (ت نحو ٤٠٠ هجرية) ((الاشتقاق: الأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا، مع ترك القصد؛ واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه. ويقال: شَقَّقَ الكلامَ، إذا أخرجه أحسن مُخْرَجٍ، وشَقَّقْتُ الخطبَ وغيره فنتشَقَّق. شَقَّقْتُ الفحلُ شَقْشَقَةً هَذَرَ، والعصفور يُشَقِّقُ في صوته، والشَّقْشَقَةُ بالكسر: شيء كالرئة يُخْرِجُها البعيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ))^(١).

وقيل إنَّ الشَّقْشِقَةَ لا تكون إلَّا للعربي من الخيل يقول الزمخشري (ت ٥٣٨ هجرية): ((يقال للفصيح: هَذَرْتَ شَقْشَقَتَهُ، وأصلها لهاة الفحل ولا تكون إلَّا للعربي))^(١) وجمع الشَّقْشِقَةُ شَقَائِقُ^(١)، وجاء في المعجم الوسيط: ((يقال: شَقْشِقَةُ هَذَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ: ضَجَّةٌ أو فِتَّةٌ ثارت ثُمَّ هَدَأَتْ))^(١) وعبرة الوسيط هي عبارة الإمام علي (ع) لابن عباس (رض) واصفاً كلمته حول الفتنة ((هيهات يا ابن عباس تلك شَقْشِقَةُ هَذَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ))^(١).

فنلاحظ من خلال عرضنا لما جاء في معنى الشَّقْشِقَةِ أنَّها تعني الاضطراب وعدم الاستقرار. أمَّا كلمة كورونية فتجوزنا صياغتها مصدراً صناعياً بإضافة ياء مشددة وتاء، استناداً إلى قرار مجمع اللغة العربية المصري الذي نصَّ على ((إذا أُريدَ صنع مصدر من كلمة يزداد عليها ياء النسب والتاء))^(١)

لم تغب منظمة الصحة العالمية عن الصراع الذي يحدث في تسمية الأمراض، بل إنَّ لها أُسساً ومعايير تعامل بها كلُّ مرضٍ على حدة، ولا تسمح باطلاق التسميات العشوائية، فضلاً عن استغلالها لأغراض سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو قد يؤدي الاسم إلى خسائر بشرية، أو حيوانية، أو غيرها، كما حدث في مصر حين انتشر فيروس H1N1 أو ما يسمى (انفلونزا الخنازير)، إذ أدى سوء الفهم لطبيعة المرض من خلال الاسم المنتشر إلى خسائر في الثروة الحيوانية

فَقُلَّتْ آلاف الخنازير ، في حين أنَّ المرض ينتشر بين بني البشر، لهذا كانت المنظمة حريصةً منذ البدء في متابعة الاسم لفيروس (كورونا) ، وأصدرت مجموعة توجيهات للتسمية الجديدة كما هو موجود في موقعها الرسمي منعاً لما قد يحدث من استغلال المرض عمداً أو جهلاً ، وذكرت أنَّ الاسم يجب أن^(١) :

- ١ - لا يتضمن إشارة لأيِّ موقعٍ جغرافي.
- ٢ - لا يحمل أسماء أيٍّ من الشعوب^(١).
- ٣ - لا يحمل اسم أيِّ حيوان أو نوع من الأغذية.
- ٤ - لا يحمل أيَّة إشارة إلى ثقافة محددة أو صناعة بعينها.

المبحث الأول

الشَّقْشَقَةُ في اللغة الانكليزية

انتظرت منظمة الصحة العالمية أكثر من ثلاثة أشهر حتى تستقر على اسمٍ محددٍ للفيروس فهي بادئ ذي بدء تتأنى في اطلاق التسمية ؛ لأنها تهتم بتشخيص المرض ومعرفته واحتوائه تقول أ.م. كريستال واتسون في مركز جونز هوبكنز للسلامة الصحية: غالباً ماتتأخر التسمية ؛ لأنَّ التركيز الآن على صحة الناس العامة، وهذا الشيء مفهوم^(١)، وهذا لا يعني عدم الاهتمام بالتسمية. بل للاسم أهمية كبيرة كما سنوضحه .

لقد حدث اضطراب في وصف الفيروس باللغة الانكليزية، وتدخلت منظمة الصحة العالمية لتحديد ماهيته وضبطه، حتى لا يُستغلَّ من أيِّ جهة ، إذ كان الاسم الاول للفيروس هو

covn 2019 وهو يرمز إلى مختصر كلمة

كورونا c ، و v للفيروس ، و n اختصاراً لكلمة جديد new ، وسنة ٢٠١٩ سنة تشخيصه

بيد أنَّ هذه التسمية لم تلق رواجاً ، واشتهاراً ، وتداولاً ، ولم تنجح ، تقول الدكتورة كريستال واتسون : ((الاسم الذي مُنح للفيروس ليس سهل الاستخدام ، ولجأت وسائل الإعلام والعامة إلى استخدام أسماء أخرى للفيروس))^(١) ، مضيفاً إلى أنَّ ((خطورة ألا يكون هناك اسم رسمي هي أن يبدأ العامة في استخدام مصطلحات من قبيل فيروس الصين ، وقد يؤدي هذا إلى إيجاد ردِّ فعلٍ عنيفٍ لدى بعض السُكَّان))^(١)، وفي قولها هذا دلالة واضحة على عِظَم الأمر، وخطورة التسمية في توظيف التسميات، وأثرها في تغيير بوصلة مكافحة الفيروس إلى تصفية الحسابات ، وإشاعة الكراهية ، وتحقيق غايات ومنافع جانبية لها آثارها البيئية لدى المجتمعات والمؤسسات الرسمية وغيرها. وسرعان ما حاولت

منظمة الصحة العالمية إيجاد بديل مناسب ، وسريع للتسمية ؛ مخافة تداعيات سوء استغلال اللغة وتوظيفها لتحقيق غايات ، ومنافع ، وتصفية حسابات سياسية واقتصادية وغيرها. لذا طرحت اسماً جديداً من أجل أن تقرّ هذه الشفِقة ، فذكرت أنّ البديل هو:

COVID- 19 وهو اختصار لكورونا CO

و VI لكلمة فيروس

و D لكلمة مرض diseases

و 19 للسنة، وهذه التسمية إلى الآن هي المستقرة والثابتة.

لقد وضعت منظمة الصحة العالمية مستويات انتشار الفيروسات على شكل مراحل لتبويبها وتقسيمها ، فمنها ماينتقل بين الحيوانات ، ومنها ما بين الحيوان والإنسان ، ومنها ما بين إنسان وإنسان في منطقة جغرافية محدّدة ، إلى ان تصل بين إنسان وآخر من دون مانع جغرافي ، او عازلٍ حدوديٍّ ، إذ ينتشر كالنار في الهشيم ، من دون تمييز بين فردٍ وآخر، أو دولةٍ وأخرى ، وهذا ماينطبق على فيروس كورونا الحالي ، وتأسيساً على مستويات الانتقال يمكننا ذكر أوصاف مراحل العدوى، على النحو الآتي :

١- الانتشار: وهو مرحلة أوليّة يُوصَف بها أيُّ فيروسٍ ينتقل بين شخصٍ وآخر، أو بين عدة أشخاص ، وهو ما يُوصَف به بداية أيّ مرضٍ معدٍ . والانتشار هو مصدر الفعل انتشر، يقال: انتشر الناس في الأسواق^(١) .

٢- التفشي: وهو زيادة قليلة في عدد الإصابات ، لكنّها تكون غير عادية ، وهو ماكان يُصنّف به كورونا في بداية ظهوره . والتفشي هو مصدر الفعل تَفَشَّى ، يقال : تَفَشَّى الشيء: اتسع وانتشر^(١).

٣- الوباء : هو تفشي في منطقة جغرافيةٍ أوسع وأكبر، كأن يكون في دولةٍ واحدةٍ، أو عددٍ قليلٍ من الدول ، كما كان يُصنّف به فيروس سارس عام ٢٠٠٢-٢٠٠٣ في الصين . والوباء : كلُّ مرضٍ فاشٍ عامٍّ ، والجمع أوبية وأوبئة^(١) .

٤- الجائحة : وهي مرحلة أكبر، تشمل العديد من الدول ، أو كلها ، كما هو الحال عليه الآن فيروس كورونا ، وهذا الوصف العربي هو مااستعملته منظمة الصحة العالمية كما سنبينه في البحث الثاني ، غير أنّ المصطلح الاجنبي ظلّ واصفاً الفيروس بكلمة (pandemic) ، وهي كما مُنَبَّه في المعجمات الانكليزية بمعنى الوباء أو الوبأ ، وقد تأخّرت منظمة الصحة العالمية في إطلاق (pandemic) إلى أن تأكدت بأنّ هذا الوصف بات مناسباً ودقيقاً لوصف الفيروس ، كما سنبينه في البحث الثاني مفصلاً.

حين متابعتنا لكلمة (**pandemic**) ، وجدناها تعني الوباء في العربية ، والناطق الانكليزي وصف بها المرض بعد أن انتشر وتفشى ، واستحق أن يصل إلى مرحلة أكبر من الوباء ، لكن هذه الكلمة بقيت - كما فصلنا تقسيم شدة الانتشار - تدل على معنيين كما نريد أن نفهمه في العربية ، وهما الوباء ، والجائحة ، التي عدناه مرحلة أوسع انتشاراً ، وأكثر خطراً من الوباء ، وكما استعملته منظمة الصحة العالمية في استعمالها الوصفين للدلالة على مرحلتين مختلفتين من الانتشار كما هو مثبت في صفحتها الرسمية باللغة العربية كما سنعرضه لاحقاً.

واللغة الانكليزية قد وفرت كلمتين لتقابلان كلمة وباء وجائحة، فالوباء هو **epidemic**، أمّا كلمة جائحة فهي **Pandemic** وهي أيضاً تعني الوباء. وسنستعين بأحد الباحثين المتخصصين في هذا المجال مترجمين مقالته ، وهو يفرق بين المصطلحين إذ يقول :

Pandemic: An epidemic (a sudden outbreak) that becomes very widespread and affects a whole region, a continent, or the world due to a susceptible population. By definition, a true pandemic causes a high degree of mortality death.

الجائحة: وباء (تفشي مفاجئ) ينتشر على نطاق واسع ويؤثر على منطقة بأكملها أو قارة أو العالم مسبباً ارتفاعاً في اعداد السكان أي يتسبب الوباء في ارتفاع معدل الوفيات.

By contrast

: على تقيض ذلك

An epidemic affects more than the expected number of cases of disease occurring in a community or region during a given period of time.

وباء يؤثر على أكثر من العدد المتوقع لحالات المرض التي تحدث في المجتمع أو

المنطقة خلال فترة زمنية معينة.

The word "pandemic" comes from the Greek "pan-", "all" + "demos," "people or population" = "pandemos" = "all the people." A pandemic affects all (nearly all) of the people. By contrast, "epi-" means "upon." An epidemic is visited upon the people .

وتأتي كلمة "جائحة" من الكلمة اليونانية "pan-" و "demos" + "all" و "people or

"all the people" = "pandemos" = "community". يؤثر الوباء على جميع الناس (تقريباً).

في المقابل ، تعني كلمة "epi-" "على". (١)

نلاحظ تفريق اللغة الانكليزية بين المعنيين، وهذا ما أكده غير واحد من الباحثين إذ يقول أحد أدهم:

An epidemic is an outbreak over a large geographic area

الوباء هو تفشي مرض ما على منطقة جغرافية كبيرة.

Pandemic is International and out of control (1)

In the most classical sense, once an epidemic spreads to multiple countries or regions of the world, it is considered a pandemic.

يكون عالمياً، ولا يمكن السيطرة عليه، بالمعنى العام، بمجرد انتشار الوباء في بلدان ومناطق متعددة من العالم يُعدُّ جائحةً.

وهذا المعنى للوباء أكدّه الدكتور حسن علي إبراهيم في معجمه إذ يقول: epidemic (الوباء) هو مرض واسع الانتشار يصيب الجماعات البشرية^(١).

أمّا حين نعرف الجائحة فنعرّفها بالوباء ونعطيها وصفاً أكبر من الوباء نفسه، ونمنحها دلالة أكبر؛ لعظم الانتشار بمتسوى أكبر من الوباء، كما في التعريف الآتي لهما: **جائحة - pandemic** : يشير إلى الوباء الذي انتشر في مناطق واسعة ، وأضرَّ بالكثير من السكان من بلدان مختلفة ، مثل وباء الطاعون الذي ضرب أوروبا في القرن الـ ١٤ وقتل أكثر من ثلث السكان^(١).

وباء - epidemic : موجة فجائية لمرض تلوثي ينتشر بسرعة وسط المجتمع ، وتصيب جزءاً كبيراً منه. الوباء الأكثر انتشاراً في الوقت الحاضر هو النزلة. ^(١)

الواضح لنا أنّ الانكليزية لم تكتفِ بمفردة واحدةٍ للدلالة على الوباء ، وهذا ما فعلته العربية بسعة مفرداتها ، إذ منحت وصفاً لمستوى أكبر من الوباء ، وهذا يُحسب للعربية ، ويحسب لمنظمة الصحة نفسها في اختيارها وصف الجائحة للدلالة على عظم الأمر وخطورته.

المبحث الثاني

الشقشقة في اللغة العربية

تمتاز اللغة العربية بسعة مفرداتها ، وتنوع أساليبها ، وقدرتها على استيعاب الجديد الوافد وهذا ليس انحصاراً للغة العربية ، بل هو أمر واقعي ، وله مصاديق عديدة على مرّ العصور أبرزت قدرة العربية على مواكبة مستجدات العصر الذي تعاصره ، وذكرنا كيف أنّ الانكليزية قد عبّرت عن معنى الوباء الذي هو مرحلة أقل انتشاراً من الجائحة ، التي هي السبب الأساس في كتابة بحثنا هذا ، وهي كلمة انتشرت وذاعت في وقت متأخر من انتشار المرض وتقشيه وكذلك عبّرت عن معنى الجائحة .

وحين متابعتنا لملاحظات منظمة الصحة العالمية على صفحاتها الرسمية باللغة العربية - التي تصدر بشكل دوري ، ومستمر ، قد تصل في كثير من الأيام أن تكون تصريحات يومية بحسب مستجدات الفيروس وتطوراتها - وضعنا أيدينا على أول استعمال لكلمة (جائحة) ، كان

بعد انتشار الفيروس بحالةٍ يشكّل تهديداً ، ولاسيّما في أوربا ، فكان أل ١١ من آذار ٢٠٢٠ أول مرة تطلق المنظمة وصف (جائحة) على الفيروس المستجد ، إذ كانت إلى يوم ٢٧ من شباط ٢٠٢٠ تطلق عليه أوصافاً كالمرض والانتشار .

فنجدها في يوم ١ آذار كان أول يوم استعملت فيه كلمة وباء حين قال مدير المنظمة مانصّه : ((ومازال بالإمكان هزيمة الوباء الجاري في كوريا))^(١). حين كانت كوريا الجنوبية تكافح سرعة انتشار الفيروس ، وكان عدد الحالات يزداد ، لكن ليس بصورةٍ مخيفَةٍ ، بحيث لا يمكن السيطرة عليه ، ولذلك نجد أنّ منظمة الصحة العالمية تفرّق بالعربية بين مصطلحي (وباء وجائحة) ، إذ قال مدير المنظمة في اليوم نفسه : ((وقد قلّت من قبلُ وأقول مجدداً : إنّ منظمة الصحة العالمية لن تتردّد في وصف الوضع بأنّه جائحة إذا دلّت على ذلك البيانات))^(١) ويُضيف أيضاً : ((ونحن ننقهم الجدل القائم حول ما إذا كان الوضع الوبائي الحالي يشكّل جائحة أم لا ، ونواصل رصد الوضع عن كثب لحظة بلحظة كل يوم ونحلل البيانات))^(١) ولاحظنا أنّه في يوم ٦ آذار بدأ استعمال كلمة الوباء بشكل أكثر ، والابتعاد قليلاً عن وصفه بالمرض ؛ لزيادة عدد الحالات .

وأول مرة أُطلق وصف (الجائحة) بصورة علنيّة ومباشرة ، كان يوم ١١ آذار ؛ لتحقيق المطابقة بين الوصف وازدياد عدد الحالات ، إذ جاء في ملاحظات يوم ١١ آذار في الموقع مانصّه : ((لقد عكفت منظمة الصحة العالمية على تقييم هذه الفاشية على مدار الساعة ، ونشعر بقلق بالغ إزاء مآل هذه من مستويات مفزعة لتقشي المرض ، ووخامته ، ومن مستويات مفزعة للتقاعس عن اتخاذ الإجراءات اللازمة في الوقت ذاته ، لذلك فقد خلصنا إلى تقييم مفاده أنّ عدوى كوفيد 19 ينطبق عليه وصف الجائحة))^(١).

في هذا النص كفاية على أهمية إطلاق التسميات ، وعدم ترك الحبل على الغارب لدى منظمة الصحة العالمية ، وأنّ للاسم مكانةً مهمّةً ، حاله حال إيجاد علاجٍ للمرض نفسه ، ويراعى فيه معايير وضوابط ، وليست عملية خبط عشواء ، وهذا ما يُحسب للمنظمة ، لكن إطلاق وصف (الجائحة) يجب أن لا يثير فزعاً أو قلقاً أكبر ممّا نحتاج إليه ، إذ ربّما يُسبّب حالات فزعٍ وتراجعٍ واستسلامٍ في محاربة الفيروس ، يقول المدير العام للمنظمة في ملاحظات ١١ آذار ((والجائحة ليست وصفاً يُطلق بحفّةٍ أو لا مبالاة. بل هي مفردة إذا أُسيء استخدامها يمكن أن تسبب خوفاً غير عقلانيّ أو تسليمياً غير مبرّر بأنّ المعركة باتت خاسرة ، وهو ماسيؤدي إلى مزيد من المعاناة والوفيات دون داعٍ . أنّ وصف الوضع بالجائحة لا يغيّر شيئاً فيما نقوم به المنظمة ، ولا يغيّر شيئاً

مما يتعين على البلدان القيام به . نحن لم نشهد من قبلُ جائحة يسببها فيروس من فيروسات كورونا ، هذه أول جائحة يسببها فيروس كورونا^(١).

والنص السابق فيه دلالة واضحة على رؤية المنظمة في تعاملها مع الفيروسات ، وإطلاق مسميات لها ، فهي لم تطلق وصف (جائحة) على أي سلالة من سلالات كورونا السابقة إلا هذه التي نعاصرها الآن ؛ نظراً لازدياد إصاباتهما ، وسرعة انتشارها ، وعدم اعترافها بالحدود الجغرافية ، أو المناطقية.

ولذلك كانت افتتاحية الملاحظات التي أدلى بها مدير لمنظمة يوم ١٢ آذار واضحة بالتصريح بوصف (الجائحة) ، محذراً من التخوف المفرط لتلقي هذه الكلمة ، معللاً إطلاق هذه التسمية لسببين رئيسيين:

- ١-ازدياد عدد الحالات المبلغ عنها ، إذ وصلت إلى ١٢٥٠٠٠ الفاً من ١١٨ بلداً وإقليماً.
 - ٢-القلق البالغ إزاء قصور النهج الذي تتبعه بعض البلدان عن مستوى الإدارة السياسية اللازمة للسيطرة على هذه الفاشية على الرغم من التحذيرات المتكررة التي أطلقتها المنظمة.
- فنلاحظ استغلال المنظمة للغة في تنبيه الدول وتحذيرها ؛ لإهمالها وتقصيرها في الوقاية ، والتصدي للفيروس ، وهذا استغلال مشروع ، فاللغة وعاء الفكر، ونحن لانستطيع أن نفكر إلا بجمل لغوية ، ولانستطيع تحديد أهدافنا إلا من خلال اللغة ، فقد أفادت منظمة الصحة من هذا الوصف أيما إفادة ، ودقّت جرس الإنذار لكل من استهان وتوانى في أخذ التدابير اللازمة لمواجهة الفيروس ، ولم تنسَ أيضاً من تهويل الأمر الذي قد يصل إلى الاستسلام له وعدم مواجهته.

الجائحة في المعجمات العربية

كان لابد لنا من وقفة على صحة استعمال منظمة الصحة العالمية لمصطلح الجائحة وبيان جذوره العربية ، ومدى مطابقته للحالة التي نعيشها الآن ، فالجائحة من المادة الثلاثية (ج، و، ح) ، والجَوْحُ : الاستئصال، جُحْتُ الشيء أَجُوهُهُ؛ومنه الجائحة،وهي الشدة التي تجتاح المال ، من سنة أو فتنه،يقال جاحتهم الجائحة،اجتاحتهم،وجاحَ الله ماله وأجاحه بمعنى ،أي أهلكه بالجائحة^(١)،يقول ابن منظور(ت ٧١١هجرية) : الجَوْحَةُ والجائحة: الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة أو فتنه.وكل ما استأصله: فقد جاحَهُ واجتاحه. والأزهري عن أبي عبيد: الجائحة المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله ؛ وقال ابن شميل: أصابتهم جائحة ،أي سنة شديدة اجتاحت أموالهم ،فلم تدع لهم وجاحاً^(١) ، وروى الأزهري عن الشافعي ، قال : جماع الجوائح كل ما أذهب الثمر أو بعضها من أمر سماويّ بغير جناية آدمي^(١).

فلنلحظ المعنى العام التي تدور فيه كلمة (الجائحة) التي تعني (الهلاك) الذي يجتاح كل ما يقف أمامه من مالٍ أو ثمرٍ أو غيرهما ، وإن كان في بعض الأقوال أنها تُخصَّص بالثمار حسب ، لكنها في التعريفات نلحظ ربطها بأفة سماوية ، ولاحظنا مانقله الأزهرى عن الشافعي في قيده لتعريف الجائحة بأنها : من غير جنابة آدمي، أي لا دخل للإنسان بها، وهذا ماأكده ابو منصور فيما نقله عنه ابن منظور في قوله: ((قال أبو منصور : والجائحة تكون بالبرد يقع من السماء إذا عظم حجمه فكثر ضرره ،وتكون بالبرد المحرق أو الحر المفطر حتى يبتل الثمن؛قال شمر: وقال إسحق: الجائحة إنما آفة تجتاح الثمر سماوية،ولا تكون إلا في الثمار فيخفف))^(١).

فالمعنى في الغالب للجائحة مرتبط بأمير لا دخل للإنسان فيه ، ولا قدرة على رده ، ولاسيما لدى الفقهاء كما نقلنا عن الشافعي ، وهذا ماأكده مجمع اللغة العربية المصري في معجمه الوسيط الذي ربط الأمر السماوي لدى الفقهاء بالجائحة فقال: ((الجائحة المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله ،وفي اصطلاح الفقهاء : ما أذهب الثمر أو بعضه من آفة سماوية ، ويقال سنة جائحة: جدبة (ج جوائح))^(١).

فلنلحظ أن اللغة العربية قد منحتنا مرونة وقدرة على وصف مستويات عدوى الفيروس، فبدأ بالانتشار، ثم التفشي ، ثم الوباء،ثم الجائحة ، وهي المرحلة الأخطر من مراحل العدوى ولا مانع من توسيع دلالة (الجائحة) عما ذهب إليه أسلافنا في ربطها بأفة سماوية ، وتوسيع دلالتها ، سواء اعتقد الشخص بوجود تدخل سماوي أو لا ، وسواء أكان هذا التدخل السماوي مقصوداً به عقاب من الله تبارك وتعالى ، أو بسبب حركة الكواكب وتغير الفصول وغيرها ؛ لأن مدار التفكير العقلي السابق لدى أسلافنا لا يخرج عن نطاق ربط كل الأحداث بالله ولديهم ما يؤيدهم من نصوص دينية موثقة ، سواء أكانت نصوصاً قرآنية ، كآيات الكونية ، وجريان السحاب ، والرياح بأمر الله ، أو أحاديث نبوية شريفة لايسع المقام لبيانها ؛ لأنها من الواضحات البينات . بل إن ابن رشد نفسه الذي أتهم باتهامات شتى بسبب تأويله للنص الديني لم يخرج عن الإطار العقدي الذي يسود المجتمع الإسلامي ، أما الآن فلدينا تعددية ، وآراء مختلفة ، والذي ينفي نسبة الجائحة لله لايعني بالضرورة نفي إثبات الله ، أو قدرته ، سواء أكانت نسبته للطبيعة ، أو لمؤامرة ، أو لخطأ بيولوجي ، أو غيرها من التأويلات التي يقتنع بها الفرد المؤمن ، فضلاً عن إمكانية إجازة إطلاق التسمية لغير المؤمن بوجود الله من باب توسيع الدلالة اللغوية ، فلا يجب دائماً ربط العقيدة باللغة مع اعترافنا بوجود تأثير كبير للعقيدة في مستويات اللغة العربية .

اتضح ممّا سبق أنّ التسمية كان لها أثر أساس ، ومحور مهم في التعامل مع الفيروس ، ولاحظنا أنّ تسمية (كورونا) التي تعني التاج باللاتينية هو اسم للفيروس، والفيروس هو ذات ، وكورونا اسم لتمييزه عن بقية الفيروسات جاء في الوسيط: ((الفيروس : كائنات دقيقة لا ترى بالمجهر العاديّ تتنفذ من الراشحات البكتيرية وتُحدث بعض الأمراض))^(١).

النتائج

من خلال تطوّفنا على تعدد المصطلحات ، واختلاف التسميات لفيروس كورونا ، توصلنا إلى نتائج مهمة ، وهي :

١-اهتمام منظمة الصحة العالمية بالتسمية ، حالها حال ايجاد علاج للفيروس نفسه ؛ منعاً لاستغلاله سياسياً ، أو اجتماعياً ، أو اقتصادياً.

٢-اختلاف التسميات لم يأت من فراغ ، بل هنالك ضوابط ومعايير تُوضع لاستعمال المصطلح.

٣-قدرة اللغة العربية على إيجاد البدائل المناسبة لمقتضيات العصر، وفي بحثنا ردّ كافٍ على من يتهم العربية بالقصور.

٤-دور وسائل الإعلام المهم في ذبوع وانتشار المصطلح.

٥-ضعف دور المجامع اللغوية العربية في متابعة كلّ حادثٍ جديدٍ ، وترك الأمر للآخرين في إيجاد البدائل.

التوصيات:

١-يجب على المؤسسات العلمية المعنية بالحفاظ على اللغة العربية الاهتمام بالمصطلحات الحديثة ، ومناقشتها ، وتحليلها ، وإيجاد البدائل لها في حال عدم مطابقتها لنواميس اللغة العربية ، ولاسيما المجامع اللغوية، وعدم ترك الأمر لغير ذوي الاختصاص.

الاهتمام بوسائل الإعلام ؛ لأنّها لها الأثر الكبير ، والسهم الوافر، في قبول المصطلح من عدمه ، فهي تُهيئ المناخ الملائم ، والبيئة المناسبة ، لشيوع المصطلحات والألفاظ ، كما لاحظنا في منحها القبول لمصطلحٍ على حساب آخر.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- إبراهيم مذكور.(١٩٦٤). مجموعة القرارات العلمية في ثلاثين عاماً. الطبعة الأولى. مطبوعات المجمع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. القاهرة .
- ٢- الأزهرى. (بلا تاريخ).أبي منصور محمد.تهذيب اللغة. الطبعة الاولى. تحقيق أحمد عبد الرحمن مخيمر. دار الكتب العلمية.بيروت.
- ٣- ابن أبي الحديد. (٢٠٠٩). عز الدين أبي حامد.شرح نهج البلاغة. الطبعة الاولى. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.الملاحق.الدار اللبنانية للنشر.بيروت.
- ٤- ابن منظور (٢٠٠٨).عبد الله محمد، لسان العرب.الطبعة الاولى. تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرون.دار المعارف.مصر.
- ٥- الجوهري. (٢٠٠٨).إسماعيل بن حماد.الإصحاح. اعتنى به خليل مأمون شيجا. الطبعة ٣. دارالمعرفة ، بيروت.
- ٦- حسن علي إبراهيم.(بلا تاريخ). معجم المصطلحات الطبية.الطبعة الأولى. مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.مصر .
- ٧- الزمخشري. (٢٠٠١).محمود جار الله.أساس البلاغة . الطبعة الاولى. دار إحياء التراث العربي.بيروت.
- ٨- الفيروزآبادي. (٢٠٠٩).مجد الدين محمد.القاموس المحيط. الطبعة الثالثة. تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.مؤسسة الرسالة.بيروت.
- ٩- مجمع اللغة العربية المصري. (بلا تاريخ). محاضر جلسات المؤتمر في الدورة الاولى. الطبعة الاولى. مطبوعات المجمع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.القاهرة.
- ١٠- مجمع اللغة العربية المصري. (١٩٨٩). المعجم الوسيط. الطبعة الثانية. تركيا.

المواقع الإلكترونية

- ١- موقع BBC عربي NEWS فيروس كورونا : كيف يختار العلماء اسما لاي فيروس جديد؟ فبراير/ شباط، ٢٠٢٠.
- ٢- الملاحظات الافتتاحية التي أدلى بها المدير العام للمنظمة في الإحاطة الإعلامية عن مرض كوفيد-١٩ في ١ آذار / مارس ٢٠٢٠.
- ٣- الملاحظات الافتتاحية التي أدلى بها المدير العام للمنظمة في الإحاطة الإعلامية عن مرض كوفيد-١٩ في ١١ آذار / مارس ٢٠٢٠.
- ٤- <https://www.medicinenet.com/script/main/art.asp?articlekey=4751>
- ٥- <https://theconversation.com/whats-the-difference-between-pandemic-epidemic-and-outbreak-133048>
- ٦- <https://www.webteb.com/terms/p?pageindex=23>
- ٧- <https://www.webteb.com/terms/p?pageindex=22>